الإعمار

التفت تلاميذ مدرسة (غزة) الإعدادية بنين ، ذات الصفوف الثلاثة ، حول بعضهم ؛ ليكونوا دائرة كبيرة محكمة الإغلاق .. لقد جاءوا بعد أن قام كل رئيس فصل بالاتصال بباقي التلاميذ ، مبتسماً راح يقول

(صلاح الدين) رئيس الصف الثالث :

- جئنا اليوم لنبحث سوياً عن كيفية إعمار مدرستنا الحبيبة(غزة) بعد أن تهدمت أجزاء كثيرة من فصولها الثلاثة ..

أتبعه (عيسى) رئيس الصف الثاني :

- يجب علينا الإسراع بإعادة بناء ما خلفه العدو من دمار فقد اقترب موعد العام الدراسي الجديد .. و .....

مبتسماً وفى أدب جم قاطعه (عرفات) رئيس الصف الأول بعد أن رفع يده عالياً ، وراح يقول :

- إعمار مدرستنا واجب علينا ، مثل طاعتنا العمياء لأوامر والدينا ، دون اعتراض أو حتى إبداء رأى ..

في تعجب سأل أحد الطلاب :

- وماذا علينا أن نفعل ..؟!

أجابه صلاح الدين :

- أن نجمع كل الأحجار المتهدمة ، ونقوم برصها بجوار بعضها ، حتى يتماسك الجدار ، ويستقيم ، وحتى يكون هذا الإعمار مفاجأة سارة لمدير المدرسة وباقي المدرسين والمدرسات ..

تساءل ثان :

- ولكننا نرى ونسمع عن اجتماعات عدة لرؤساء الدول العربية ، من أجل إعمار غزة ..

يجيبه عيسى :

- ألم تتذكر الأستاذ (منتصراً) مدرس التاريخ عندما شرح لنا معنى كلمة (غزة) .. وأنها مشتقة من الغزو للظلم فقط ومن أجل (غزة) يجب علينا أن نعتز بها ..

هم آخر بقوله :

- نحن أولى بمدرستنا (غزة) من غيرنا ..

سأل أحد التلاميذ وعلامات كثيرة تعجبية تملأ وجهه :

- ومن أين لنا بمواد البناء ..؟!

يجيبه أحد رؤساء الفصول :

- يشرح كل منا فكرة الإعمار لوالده ، ثم يطلب منه أن يساعده ، وبهذه المساعدات نشترى مواد البناء ..

- ولكننا قلة ، بعد أن استشهد منا الكثير والكثير من أصدقائنا ، من جراء العدوان ..!!

في تحد صارخ يجيبه آخر :

- بارك الله في القليل ..

أتبعه ثان :

- علينا أن نبدأ ، والعون كل العون من الله عَزَّ وجَلَّ ..

ومتى نبدأ ..؟
في تحد صارخ يرد رئيس الصف الثالث :
- غداً .. غداً إن شاء الله في الصباح الباكر ، فلم يعد أمامنا إلا أيام قلائل ، ويبدأ العام الدراسي الجديد ..

- 2 -

- غزة ..
- غزة ..
- غزة ..
في تحد صارخ ، راحت أصوات التلاميذ تخرج قوية من الحناجر ؛ لتزيدهم قوة على قوتهم ، بعد أن وزعوا مهام الإعمار فيما بينهم ..
- غداً إن شاء الله نكمل الإعمار ..
أعلنها (صلاح الدين) وهو يمسح العرق المتساقط عن وجه زميله (عيسى) ..

- 3 -

رويداً ..
رويداً ..
راح النهار ينسحب ، بعد أن راح يتثاءب كثيراً ما بين اللحظة والأخرى ..
حط الظلام بجناحيه ..
توقف (صلاح الدين) للحظات عن أداء عمله ، وراح

يحدق في الوجوه الملتفة من حوله ، التي هدها التعب ، خرج صوته من حنجرته صلباً قوياً :
- غداً إن شاء الله نكمل الإعمار ..
رد عليه زميله (عيسى) في تعجب :
- كيف نكمل غداً .. وغداً أول يوم في العام الدراسي الجديد..؟!
الصمت الحجري من حولهم راح يزداد. .ويزداد.. ويزداد
راحت العيون تحدق بشدة في حالة الإعمار التي لم تكتمل ؛ فما قاموا ببنائه قليل.. قليل جداً ، وما تبقى كثير .. كثير جداً ويحتاج إلى أيام أخر ..
- قدر الله وما شاء فعل ..
قالها (صلاح الدين) وهو يكبت دموعه ..
ومن ورائه قال (عيسى) الذي لم يفلح في إيقاف دموعه :
- إنه قدرنا ..
انسحبوا جميعاً ، وعيونهم الحزينة تنظر إلى الوراء ما بين اللحظة والأخرى ، يأكلهم الغيظ الشديد ..

- 4 -

(وتنفس الصبح)
وقف التلاميذ في(حوش) المدرسة يلفهم ذهول شديد ، لما يرونه من حولهم ، مدير المدرسة راح يشكر لهم فعلهم ، ويثنى على ما فعلوه بمدرستهم من إعمار ، رؤساء الصفوف الثلاثة الواقفون بجوار

بعضهم ، يلفهم الصمت الشديد ، ظلوا يحدقون في بعضهم ، فليس لديهم إجابة واحدة لما حدث .

خرج أحد التلاميذ عن صمته الطويل ، وراح يقول :

- إننا لم نستطع أن نكمل إعمار المدرسة ، فمن الذين أكملوا الإعمار..؟!

رد عليه زميله :

- إنه لشيء عجيب حقاً ..!!

قال ثان :

- أيكون قد بعث الله ملائكته ؛ ليعمروا المدرسة ..؟!

يتساءل ثالث في ذهول :

- انظروا حتى علم (فلسطين) الذي أحرق تماماً ، قد أصبح اليوم جديداً، يقف عالياً في شموخ، يرفرف في حرية كاملة

- تفضلوا على فصولكم ..

قالها مدير المدرسة في سعادة غامرة ..

تحرك رؤساء الصفوف الثلاثة، ومن خلفهم باقي التلاميذ ، الذين ما زالوا يتهامسون في ذهول .. وطأت أقدامهم أبواب الفصول ليفاجؤوا بما هو مكتوب على السبورة باللون الأخضر ..(مرحباً بكم في مدرستكم "غزة" الحبيبة ، وهنيئاً لكم بالعام الدراسي الجديد.. دعواتنا لكم بالنجاح والتوفيق ومزيد من الانتصارات.. مع خالص تحياتنا " أرواح شهداء تلاميذ مدرسة غزة ")